

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي تقدم

مقالاً بعنوان:

فلنكن كالنحلة...!

للأستاذ أحمد فاروق - حفظه الله -

حديث من القلب إلى الإخوة المجاهدين

في سياق الفتن والابتلاءات التي شهدتها بعض ساحات الجهاد مؤخراً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد،

إلى إخواني الأحبة الثابتين على ثغور الجهاد والرباط، الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، الباذلين أرواحهم في سبيل الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد ورد في حديث حسن عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال:

((مثل المؤمن مثل النحلة، إن أكلت أكلت طيباً وإن وضعت وضعت طيباً وإن وقعت على عود نخر لم تكسره...))¹

صلى الله على نبينا وحبیبنا محمد ألف صلاة وسلام وتحية..... فلقد لخص لنا بعض أهم أوصاف المؤمنين في هذه العبارة المختصرة الجامعة لمعان كثيرة. ومن أهم ما ينبهنا عليه هذا الحديث هو أن المؤمن الكامل - الذي تكاملت فيه الخصال الرفيعة - حريص على الخير والصالح، كثير النفع وقليل الأذى، لا تصدر من باطنه ولا ظاهره إلا طيب الأفعال وصالح الأعمال، فوجوده رحمة لهذا الكون ونافع لجميع الخلق.

فالمؤمن يشبه النحلة من وجوه عديدة:

- فهو يترفع عن الرذائل وسفاسف الأمور كما تبتعد النحلة عن القاذورات،
- والمؤمن يسعى جاهداً لئلا يصدر من جوارحه إلا ما ينفع الخلق - كما لا يخرج من بطن النحلة إلا شراب نافع مختلف ألوانه فيه شفاء للناس - وليس ذلك إلا لعلم المؤمن بأنه فرد من أفراد خير الأمم التي أخرجت للناس، أي: لهدايتهم إلى الرشاد ودلالتهم على ما ينفعهم وإخراجهم من ظلمات الجاهلية إلى نور شريعة الرحمن،
- وهو يشبه النحلة في تواضعه وقلة أذاه فكما أن النحلة ((إن وقعت على عود نخر لم تكسره)) فكذلك المؤمن هيناً ليناً قريباً سهلاً لإخوانه المؤمنين، لا يضرهم بشيء ولا يمسهم بأذى، أذلة عليهم، رحيماً بهم، ناصحاً لهم غير غاش!

فلنكن أيها الأحبة مثل النحلة، فإن لم يكن ذلك في وسعنا فلا أقل من أن نكون كالنحلة، فالنحلة أمرها عجيب! ففي حديث صحيح رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنه ضرب الحبيب المصطفى ﷺ مثلاً آخر - لا يقل لطافة عن الأول - لبيان حال المؤمن، حيث قال:

¹ رواه البيهقي وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير، حديث رقم 10785

((مثل المؤمن مثل النخلة، ما أخذت منها من شيء نفعك))²

فالنخلة تتميز عن غيرها من الأشجار لكون ثمارها تؤكل وينتفع بها في جميع مراحل حياتها – منذ خروجها من أكمائها إلى أن تيبس – ولكون خشبها وورقها وغصونها ونواتها كلها تنفع في صورة أو أخرى، ثم حسن نباتها وجمال ثمارها وسكينة ظلها مما يزيد نفعها..... وهكذا يجب أن يكون المؤمن مثال حي ومصدق واقعي لقول النبي ﷺ:

((أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم أو يكشف عنه كربة أو يقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد (يعني مسجد المدينة) شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل))³

رزقنا الله وإياكم هذه الخصال الرفيعة وتلك الأخلاق الكريمة، آمين-

إخوتي الأحبة!

ليس هناك أحد أولى بالتخلق بهذه الأخلاق الكريمة من المجاهدين، فهم من قاموا من أجل رفع كلمة التوحيد التي من أجلها خلق الخلق وبعث الرسل وأنزلت الكتب، فهم المدافعون عن أغلى ما في الكون وأعظم ما في ديننا الحنيف بل في الشرائع السماوية كلها، ومم القائمون بعبادة قال عنها نبيهم ﷺ بأنها: ((ذروة سنام الإسلام)) فلا بد وأن يدركوا حجم المسؤولية وخطورة المقام وعظم الشأن وأن يرتقوا في أخلاقهم إلى مستوى رفيع يناسب حالهم هذا..... فهم القائمون بتلك المهمة النبوية العظيمة..... مهمة دعوة الخلق إلى الحق..... وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر..... فلا يمكن لهم أن يقوموا بهذه المهمة حق القيام إلا بالتأسي بأسوة النبي ﷺ الذي مدحه ربه قائلاً: ((وانك لعلى خلق عظيم)) ونعته في قوله: ((لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)) ووصف حرقه قلبه على أحوال الخلق وحرصه على هداية الناس بقوله: ((طسم- تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ- لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ))

فيجب أن يكون المجاهدون هكذا كالنحلة أو كالنخلة حريصين على صلاح الخلق وفلاحهم لا يصدر عن جوارحهم إلا الخير يقاتلون الكفرة وذلك الحديث العظيم نصب أعينهم الذي وصى به رسول الله ﷺ ابن عمه سيد الشجعان علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند انطلاقه لقتال اليهود في خيبر: ((...فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم))⁴ نعم، يجب عليهم أن يكونوا هكذا..... حياتهم مع الدماء والأشلاء والسيوف، وعيشهم في الجبال الخشنة والكهوف، ولكن قلوبهم أرق ما تكون، تنبض مع أمتهم المكلومة وتشفق على حالها..... بل وتحرص على إيصال النفع حتى للكافرين بهدايتهم إلى الحق ودلائتهم على الخير وتحذيرهم من خطورة سلوك سبيل المجرمين-

إخوتي في الله!

هذا هو ديننا الذي عرفناه من الكتاب والسنة، ومن سير الصحابة الكرام ومن كتب سلفنا الصالح، وهذا ما تعلمناه من مشايخ الحركة الجهادية المعاصرة وقاداتها وأهل العلم منها، وأخص بالذكر هنا مجدد الفريضة الغائبة الشيخ الشهيد عبد الله عزام رحمه الله، وأمير المؤمنين، رمز كرامة الأمة وعزها، الملا محمد عمر مجاهد نصره الله، وشهيد الأمة قاهر الأمريكان الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، وحكيم الأمة الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله، والشيخ الشهيد العابد الزاهد مصطفى أباً اليزيد رحمه الله، والشيخ المجاهد الداعية والمربي عطية الله الليبي رحمه الله، والشيخ العالم القائد الفذ أباً يحيى الليبي رحمه الله، والشيخ العالم المجاهد أباً

² سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني رحمه الله، حديث رقم: ٢٢٨٥

³ سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني رحمه الله، حديث رقم: ٩٠٦

⁴ رواه البخاري في صحيحه

الليث القاسمي رحمه الله، والشيخ الأسير الصامد صمود الجبال أبا قتادة الفلسطيني فك الله أسره، والشيخ الأسير الصادع بالحق أبا محمد المقدسي فك الله أسره، والشيخ المجاهد الخطيب المفوه والداعية الفريد الأستاذ محمد ياسر الأفغاني رحمه الله، والشيخ المجاهد صاحب الخبرات الواسعة والمواهب الفريدة أبا مصعب السوري فك الله أسره، والشيخ العالم الفقيه القاضي أبا الوليد الفلسطيني حفظه الله، والشيخ العالم العابد منصور الشامي رحمه الله، والشيخ الداعية أنور العولقي رحمه الله..... وغيرهم الكثير ممن أكرمنا الله بمعايشة بعضهم والاستفادة من كتب ومحاضرات وتوجيهات بعضهم الآخر فجزاهم الله عنا وعن المسلمين خيراً فقد أناروا لنا الطريق ونقلوا لنا خلاصة تجارب أربعين سنة أو أكثر من جهود دعوية وجهادية قامت بها الحركات الجهادية المعاصرة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وحذرونا من تكرار الأخطاء التي ارتكبت من قبل وعرفت عواقبها الوخيمة، وأرشدونا إلى أسباب النجاح والفلاح وعوامل الفشل والخسران وكان عملهم درساً لنا قبل قولهم ورأينا فيهم وفي جهودهم وجهادهم وفي دعوتهم وكتبهم ومؤلفاتهم الفهم الصحيح للإسلام الصورة الحقيقية المشرقة لتعاليم الإسلام الإسلام بكل قوته ووضوحه وصلابته مع يسره واعتداله وجماله فنعمت الصحة صحبتهم ونعمت الرفقة رفقتهم تقبل الله قتلاهم وقتلى المسلمين في الشهداء وثبت الله الأحياء وختم لنا ولهم بخاتمة حسنة.

ولكننا – أيها الأحبة – نعيش في سنوات خداعات، يعاب فيها المرء على محاسنه ويمدح على معايبه وهذا حالنا مع الأسف مع قوم لم يجدوا فينا وفي قادتنا ومنهجنا عيوباً سوى أننا:

1) نحب أمتنا المكشوفة ونخفض لها أجنحتنا ونريد إيصال الخير لها وإرجاعها إلى دين الله كاملة غير منقوصة ونحرص على كسب تأييدها – بعد تأييد المولى عز وجل – في جهادنا ضد الكفرة، ونختار من أجل ذلك جميع الوسائل المتاحة التي دل عليها الشرع، ولكن يرى أحد المعارضين – هداه الله – أن من أكبر الملاحظات على منهج جماعة قاعدة الجهاد هو أن المنتمين لها ((يريدون إلحاق قافلته (قاعدة الجهاد) بركب قافلة الأمة الثائرة المنتفضة)) فسبحان من خلق هل هذه فضيلة أم رذيلة؟!

2) نرى أن التكفير حكم شرعي في غاية الأهمية لأنه يحفظ الإسلام ومعامله ويفصل بينه وبين الكفر ويمنع من حصول أدنى اختلاط أو التباس بين الإسلام والكفر، ولكن في نفس الوقت نحذر من خطورة الغلو في التكفير ونؤكد على ضرورة التمسك بالاحتياط المنقول عن سلفنا الصالح في هذا الباب، ولا نرى تحويل هذه الأحكام إلى مجرد مسائل حسابية يخوض فيها كل عامي جاهل بأبجديات العلوم الشرعية أو يتكلم فيها كل طالب علم نال قسطاً يسيراً من العلم فبدأ يطبق الأحكام على من شاء وكيفما شاء من غير إعمال الضوابط الشرعية التي نص عليها أهل العلم وبسبب أخذنا بهذا الاحتياط المطلوب والانضباط المحمود اتهمنا بعض الغلاة بالإرجاء – كما يتهمنا أهل الإرجاء بالغلو لتمسكنا بالشرط الأول وإلى الله المشتكى من هذا البهتان وقول الزور!

3) نعرف لعلماء الأمة قدرهم ونحبهم ونحترمهم ونرى أنهم هم القادة الحقيقيون لهذه الأمة وندعو الأمة إلى الإلتفاف حولهم، ونرى أن صلاح الأمة وعودتها إلى رشدتها باجتماع طائفة أهل العلم وطائفة أهل الجهاد وبسد الفجوة بين الطائفتين، ولذا فنسعى دائماً أن لا نتكلم في حق طائفة العلماء بسوء بصيغة العموم، ولئن رأينا في موضع ما أن المصلحة الشرعية تقتضي فضح عالم من علماء السوء فنتكلم عن هذا الشخص بعينه ونبين للناس ضلاله ونحذر الأمة من اتباعه ونرشدنا إلى علماء ربانيين – ولا نرشدنا إلى أنصاف المتعلمين أو كتّاب النت المجهولين – ولكن مع الأسف هناك من المنتسبين للجهاد من يفسد العلاقة بين الطائفتين بأقواله وأفعاله، ويصر على أن يستقل برأيه في أهم نوازل العصر وأخطر أبواب العلم مع قلة البضاعة العلمية – أو قل: مع كثرة الجهل – عنده. ونرى هذا الصنف لا يتردد في الطعن في علماء ربانيين – علماء عرف صدقهم وثباتهم وصدعهم بالحق وتضحياتهم من أجل لا إله إلا الله – لمجرد خلاف في الرأي أو مخالفة لما تهوى أنفسهم فنراهم يقولون عبارات خالية من الأدب في حق هؤلاء العلماء الأجلاء تدل على فساد ما في قلوب قائلها، فلم يسلم من ألسنتهم السليطة الشيخان الأسيران أبو قتادة الفلسطيني وأبو محمد المقدسي فك الله أسرهما ولا حكيم الأمة الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله، كما لم تنج منها غيرها من الأسماء المعروفة من علماء الأمة.

4) نحرص أشد الحرص على دماء المسلمين ونألم لكل قطرة من دمائهم أربقت ظلماً فلم نخرج من بيوتنا إلا حرقة على حال المسلمين المضطهدين وإلا دفاعاً عن دينهم وأعراضهم وأرواحهم وأموالهم، وإننا لنعتقد أن حرمة دماء المسلمين قطعية لا تزول إلا بدلائل قطعية واضحة وضوح الشمس لا غبار عليها، ونحذر أشد الحذر من استحلال دمائهم بحجج واهية أو بالتوسع في مسألة التترس بغير إعمال ضوابطها الشرعية المذكورة في كتب أهل العلم الموثوقين⁵ أو بتلفيق تهم بلا بينة ولا دليل أو باعتبار المفارق لجماعة جهادية مفارقاً للأمة وباغياً يستحق أن يقاتل.

5) نرى ضرورة مراعاة الأوضاع العصبية التي مرت بها أمتنا الحبيبة في العقود الماضية – وما زالت تمر بها – من زوال سلطان الإسلام، وظلم الأنظمة المرتدة لها، وإبعادها المتعمد عن دينها، وفرض مناهج علمانية في المدارس لتربية أجيالها القادمة على عقائد فاسدة ومفاهيم مصادمة لتعاليم الشريعة الغراء، وإجبار الأمة بقوة السلاح على الرضوخ أمام قوانين من صنع البشر ما أنزل الله بها من سلطان، والتضييق على دعائها وأهل العلم منها لمنهم من الصدع بكلمة الحق ومن إبلاغ الأحكام الشرعية في صورتها الحقيقية لعوام المسلمين..... فأدى مجموع هذه العوامل إلى فشو الجهل في مجتمعاتنا وغياب كثير من الأحكام الشرعية عن أذهان المسلمين..... ويستوجب كل هذا أن نتعامل مع أمتنا بمزيد من الرفق والتلطف وأن نتوسع في قبول الأعذار وأن نحرص على العودة بها إلى دينها وأن نتدرج معها في دعوتها إلى الله. ولكننا نجد اليوم من يحصر الإسلام ورابطة الولاء الإيماني في دائرة ضيقة جداً، ويتعامل مع الأمة بالتعالي عليها واحتقارها ويجلس لها بالمرصاد ليرصد أخطاءها فيميل عليها ميلة واحدة، كما يشنع أيضاً على كل من يدعو المجاهدين إلى التعامل مع الأمة بالرحمة والشفقة، فنراه يقول متعجباً: ((أي أمة التي نعود لها؟ أمة الإسلام السعودي؟ أم الإخواني؟ أم السروري؟ أم حزب الأمة الكويتي؟..... العجب أن يقول أحدهم عودوا إلى الأمة! إن سألته أي أمة، الإخوان، السلفية، الجامية، الصوفية، القاعدة، من هذه الأمة التي نعود لها؟)). وحسبنا الله ونعم الوكيل على هذا الفكر المعوج!

6) نسعى إلى حشد الأمة حول قضاياها الرئيسية ومن أهمها التركيز على قتال رأس الأفعى أمريكا ورببتها إسرائيل، والجهاد من أجل تحرير ديار المسلمين ومقدساتهم، ونرى أن زوال الهيمنة الأمريكية ستؤدي بإذن الله إلى انهيار الأنظمة المرتدة الموالية للغرب الحاكمة بغير شرع الله، وإلى تحرر المسلمين من تقسيمات الدول القومية والحدود المصطنعة وتوحيدهم تحت خلافة واحدة وفي دار إسلام واحدة..... فلذا نحذر من كل خطوة تحول بوصلة الجهاد إلى معارك جانبية وتصرف جهود المجاهدين إلى صراعات فرعية، بل نحرص على الاستمرار في نفس الخط الذي رسمه قادة المجاهدين – وعلى رأسهم الشيخ الشهيد أسامة بن لادن رحمه الله – في ضوء تجارب طويلة وفقه عميق لمصالح الدين، فلنواصل على نفس الخط إلى أن نكمل المسير ونصل إلى أهدافنا المنشودة بعون الله وتوفيقه.

7) نرى أن الدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله أخوان توأمان يسيران معاً ولا ينفصلان، وكلاهما عبادتان عظيمتان لكل منهما فضائلها وأحكامها وأصولها، وليس بينهما علاقة تعارض وتضاد بل كل منهما مكمل للآخرى، فكل منهما تدور حول محور التوحيد، فدعوتنا هي دعوة إلى لا إله إلا الله وجهادنا هو القتال دفاعاً عن لا إله إلا الله، فنعتقد أننا دعاة ومجاهدون في آن واحد ونتشرف بذلك، ونرى أنه لا فلاح لحركة تسعى لتغيير النظم الجاهلية المتسلطة على رقاب أمتنا إلا بالتمسك بكل من هاتين العبادتين العظيمتين – بل بالتمسك بجميع أحكام الشرع، كل منها حسب أحكامها ومراتبها المبينة في كتب الفقه بالتفصيل – ونحذر من احتقار العمل الدعوي المنضبط بالشرع وجعل العلاقة بين العبادتين علاقة تناقضية.

8) نؤكد على أهمية فقه السياسة الشرعية للمجاهدين، ونرى أن الحركات الجهادية تواجه في الغالب أوضاعاً تتطلب منها التعامل مع أقوام متنوعة ودول شتى وشعوب مختلفة، وتقتضي التكيف مع أحوال متقلبة وأحداث متغيرة، ولذا فنرى أنه يجب على المجاهدين وعلى طلبة العلم منهم وعلى أمرائهم – كل منهم حسب مستواه ومسؤوليته وطبيعته عمله – نيل قسط جيد من معرفة أحكام السياسة الشرعية وعلم الضوابط المتعلقة بتحديد الأولويات وتقدير المصالح والمفاسد، وفقه الجهاد

⁵ ومن هذه الكتب، رسالة قيمة لشيخنا الحبيب وأستاذنا الكريم الشيخ أبي يحيى الليبي رحمه الله بعنوان: ((مسألة التترس في الجهاد المعاصر))

معظمه فقه مصلحي، مبني على مراعاة المصالح ودرء المفاسد، وكل حركة جهادية لا تحسن هذا الباب المهم من أبواب الدين ولا تتعلم أحكامه فبالغاب أنها ستخسر الحرب وتفشل في تحقيق مقاصد الجهاد العظمى حتى وإن حققت النجاح في بعض المعارك منا وهناك، فالحركات الجهادية تتقدم مع كل نجاح تحققه من الولاية الخاصة إلى الولاية العامة، فإن لم ترب أفرادها وتوسع مداركهم وأفافهم وتعلمهم كيفية مخاطبة الناس - من خلفيات شتى وعلى مستويات متفاوتة - على قدر عقولهم، وتفقههم بأسلوب سياسة الأمم وكيفية تحييد الأعداء وتكثير الأصدقاء، وترسخ في أذهانهم أنه لا يكفي في العمل السياسي أن يكونوا محقين في تصرفاتهم من حيث أصل المشروع بل عليهم أن ينظروا جيداً ما هي المصلحة الراجعة التي تحققها تصرفاتهم وما هي المفاسد التي قد تترتب عليها، ثم تدلهم على سبيل معرفة خير الخيرين وتقدير أخف الضررين فما لم تحصل هذه التربية والتهياة سيرتكب المجاهدون أخطاء سياسية فادحة تضيع ثمار جهود طويلة وتسهل على العدو اختطاف الحركة على مستوى المقاصد والأهداف الكبرى. ولكن مع الأسف لا يفقه البعض الفرق بين ممارسة السياسة الشرعية للحفاظ على مصالح الدين وبين المداينة على حساب الدين؛ ويرى البعض الآخرون لغفلتهم عن هذا الباب العظيم من أبواب الدين أنه يجب على المجاهدين أن يقولوا كل كلمة ويقوموا بكل فعل يهيج عليهم أمم الأرض قاطبة ويزيد من أعداد خصومهم ويقلل من عدد الأصدقاء أو المحايدين، وأن عليهم أن يخاطبوا الناس دائماً بلغة لا تفقها إلا شرائح معينة ضيقة من المجتمع وبأسلوب يؤدي إلى تنفير الشعوب منهم وعزل الأمة عنهم ثم يحسبون أن أسلوبهم هذا دليل على صلابة عقيدتهم وصفاء منهجهم ولا يدرون أنه ليس بدليل إلا على قلة علمهم، وضيق أفقهم، وبعدهم عن ((الحنيفية السمحة)) التي بعث بها النبي الخاتم ﷺ، واتباعهم سبيل الأمم السابقة التي شددت على نفسها وحملت أصاراً وأغلالاً مبتدعة ما كتبها الله عليهم فما رعوها حق رعايتها فباعت بهم إلى الهلاك، أعاذنا الله من شرور هذا السبيل المهلك.

(9) نؤكد على أهمية التحلي بأدب الخلاف للمجاهدين فهم أحوج الناس إلى فقه هذا الباب لكونهم أكثر الناس ابتلاء بخلاف المخالفين، فلا بد وأن يفقهوا أن المخالفين ليسوا سواء بل هم درجات متفاوتة فيجب مراعاة هذه الفوارق عند التعامل مع كل منهم، ولا بد وأن يعلموا أن من شأن المؤمن أن لا ينسى الإنصاف عند الخلاف وأن يقوم شهيدا لله بالقسط ولو على نفسه أو الوالدين والأقربين، ولا بد وأن يدركوا أن المؤمن ذو خلق رفيع وليس بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء وأنه لا يفجر في الخصومة ولو كان الخصوم من الكفرة والمرتدين، وعليهم أن يوقنوا أن القوة في الدليل وليس في الهجاء والتجريح الشخصي.

(10) نؤكد على ضرورة التزام المجاهدين بأحكام الإسلام قبل غيرهم، وأن يكونوا قدوة لغيرهم في التسوية بينهم - بين صغيرهم وكبيرهم، وقويهم وضعيفهم - أمام حدود الله، وأن يضربوا المثل الأعلى في الخضوع التام لحكم الشرع، فلا يعقل أن يكون حاملو لواء الشريعة ممن يتساهلون في تطبيق شرع الله على أنفسهم أو يتحايلون من أجل الانسلاخ من أحكامه متى ما تعارضت مع أهوائهم وآرائهم لا، ليس هذا من شأن المجاهدين قط! ولكننا نشاهد مع بالغ الحزن أن هناك بعض الجهات دعيت مرارا وتكرارا إلى التحاكم إلى شرع الله في نزاعاتها مع غيرها من المجاهدين ولكنها أصرت على التملص منه بحجج أو من من بيت العنكبوت نسأل الله أن يردنا إلى الحق رداً جميلاً!

(11) نعتقد أن مبدأ الشورى هو من أهم مبادئ النظام الإسلامي القائم على أساس حاكمية الشريعة وأن اختيار الحاكم الذي تتوفر فيه الشروط هو حق للأمة ولا سيما أهل الحل والعقد منها، ولا نرى الافتئات على هذا الحق لما ورد في النصوص من التأكيد على مبدأ الشورى ولما ورد في الآثار من الذم الشديد لمن ((بَايَعَ امْرَأً مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ))⁶، ونرى أن جهادنا هو لإزالة العوائق التي تحول دون المسلمين واختيارهم حاكم يقودهم بكتاب الله، ولا نجاهد لأن نحكم الأمة بالسيف بل لأن يكون الشرع المطهر حاكماً علينا وعلى أمتنا. فلذا ننصح الجماعات المجاهدة بالإكثار من المشاورة وبالتجنب من إعلان دول وإمارات قبل المدارس والمشاورة مع غيرهم من الجماعات المجاهدة وأولي السبق والتضحية والعلماء الصادقين والدعاة

⁶ وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه المنقول في رواية لصحيح ابن حبان، المجلد الثاني، باب ذكر الزجر عن أن يرغب المرء عن أبائه إذا استعمال ذلك ضرب من الكفر، وتماهه: (أَلَا وَإِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ فُلَانًا ، قَالَ : لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ ، بَايَعْتُ فُلَانًا ، فَمَنْ بَايَعَ امْرَأً مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّهُ لَا بَيْعَةَ لَهُ ، وَلَا لِيَّ بِبَيْعِهِ...)

المخلصين ووجهاء القوم الصالحين، كما ننصحهم بالتواضع لإخوانهم المسلمين وأن يكونوا على استعداد للتنازل عن المناصب من أجل وحدة الصف ولم شمل الأمة وجمع كلمتهم.

(12) نرى عدم التسرع في إعلان دول وإمارات قبل توفير المقومات اللازمة لها، فالشرع لا يحكم على مجرد أسماء ومبان بل العبرة بالحقائق والمعاني، فالمطلوب هو عدم التسرع في تسمية جماعات غير ممكّنة وتنظيمات غير ذات شوكة بالدول والإمارات، ولقد أثبتت التجارب المتكررة أن الجماعات التي تحصل على شوكة جزئية نسبية في بقعة صغيرة من بقاع الأرض في ظل العوامة وتحت سلطان نظام عالمي جاهلي ممكّن هي في الحقيقة غير ممكّنة، فهي لا تملك القدرة على حماية بيضتها ولا الدفاع عن رعاياها ولا تنجح في الغالب في توفير مستلزمات الحياة اليومية للملايين الذين يعيشون تحت ظلها، وسرعان ما يزول سلطانها بمجرد توجه الجيوش الكافرة إليها لغزوها..... فتسمية مثل هذه الجماعات بـ (الدولة) تؤدي إلى إحباط معنويات المسلمين ونشر اليأس والقنوط فيهم وتنفيهم من تصور الدولة الإسلامية: فلذا نرى أن الأولى في هذه المرحلة عمومًا هو الاستمرار في أسلوب حرب العصابات⁷، وعدم الحرص على بسط السيطرة على الأرض قبل حينها، وتوجيه بوصلة القتال إلى الجيوش الكافرة المعتدية على أراضي المسلمين، وتركيز الجهود على إسقاط النظام العالمي بمواصلة الضربات الموجهة إلى رأس الأفعى أمريكا إلى أن تنهار – وينهار معها النظام الجاهلي العالمي – وتنسحب من العالم الإسلامي ذليلة حقيرة، فذلك هو السبيل لتحرير الأمة ولإعادة السيادة الحقيقية للإسلام وأهله ولقيام الخلافة الممكنة السائرة على منهاج النبوة.

(13) نعتقد أن العصبية للأحزاب والتنظيمات والمبالغة في التعلق بالشخصيات وبالأسماء والشعارات التي ما أنزل الله بها من سلطان داء عضال إن وجد إلى جسد جماعة مجاهدة سبيلًا، وأن الجماعة التي يسري في جسد هذا المرض تفسد أكثر مما تصلح، فلذا نحذّر إخواننا المجاهدين من هذا الداء القاتل ونحثهم على التجرد لله وعقد الولاء الإيماني على أساس لا إله إلا الله وأن يدوروا مع الحق حيث دار وأن لا يكونوا ممن ينصر حزبه وإخوانه وأمراءه في الحق والباطل سواء. وإنه ليحزننا أن نرى البعض يبالغون في ترديد شعارات تجر عامة أتباعهم إلى هذه العصبية المقيتة ونخشى أن يتحول كون جماعتهم ((باقية)) إلى أحد أصول عقيدتهم من حيث لا يشعرون، ونعلم أن البقاء هو لوجه رب العزة ذي الجلال والإكرام والجماعات والدول تزول عاجلاً أو آجلاً. كما نخشى على إخواننا من المبالغة في التعلق بأمرهم ولقد بدر منهم أقوال تدل على مفاهيم معينة ترسخت في القلوب لا تحمد عقباها، وحسبنا الله ونعم الوكيل!

(14) نعتقد أن الجهاد هي العبادة الفريدة التي تجمع الأمة بكافة أطرافها على مقاصد الشرع العظمى وتوحيدها – صالحها وطالحها – حول كلمة التوحيد وتنقذها من الفرقة والتشرذم والنزاعات الفرعية والعصبية الجاهلية من سائر الأنواع وتوجه سهامها إلى أعدائها الحقيقيين الذين يغزونهم في جميع المجالات وعلى جميع المستويات العسكرية والعقدية والفكرية والسياسية والاجتماعية، فلذا نحذّر المجاهدين أشد الحذر من حمل الخصومات العلمية الدائرة بين علماء أهل السنة إلى ساحات الجهاد أو الدعوة إلى شيء منها أو التحزب على أساسها أو حكر الجهاد في طائفة من المسلمين دون غيرها، فكل ذلك يؤدي إلى تفريق صف المجاهدين وتمزيقه وصرفهم عما هو أهم وإشغالهم عن تلك الثغور التي إن أوتينا من قبلها فسيؤدي ذلك إلى ذهاب شوكة المجاهدين وتسلط الكفرة والمرتدين واستباحة دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم وخراب مدارسهم ومساجدهم وحلقاتهم العلمية.

(15) نعتقد أن السمع والطاعة للأمراء في غير معصية هو عماد فسطاط الجهاد، وأنه لا جهاد إلا بجماعة ولا جماعة إلا بسمع وطاعة، ونرى أن طاعة الأمراء في المعروف من طاعة الله تعالى وطاعة نبيه عليه الصلوات والتسليم، وأنه عبادة نتقرب بها إلى الله، وأنه لا فلاح لجيش لا يكون يدا واحدة على من سواهم ولا ينزل على ظهر العدو ليقصمه كوحدة متماسكة، ولا تتحقق هذه الوحدة إلا باجتماع الجيش على رأس يرأسه وإلا بطاعته في المنشط والمكره والعسر واليسر، ولذا فنحذّر أنفسنا وإخواننا من

⁷ أو ما سماه الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله بأسلوب ((العصابات في كل مكان)) في كتابه القيم: ((فرسان تحت راية النبي ﷺ)). وهي تسمية تشبه التسمية التي اختارها بعض الدارسين الغربيين لأسلوب حربنا حيث سموه بـ: Asymmetric Warfare. أي أسلوب الحرب غير المتسق.

شؤم معصية الأمير وأن الشيطان يزّين للمجاهد معصيته ويخيّل إليه أن في ذلك مصالح لا تحصى وملكا لا يبلى، ولكن علينا أن نعلم جيدا أنه لا خير في خطوة يخطوها المجاهد في المعصية فلا يقام الدين بهدم الدين!

16) نرى أن أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد (ثبّته الله على الحق) هو أميرنا وتاج رؤوسنا وقرّة عيوننا، ولقد صدق الله ظننا فيه حيث ضحى بملكه دفاعاً عن لا إله إلا الله وذنباً عن المجاهدين المهاجرين الغرباء المطاردين، وحيث ثبت هو وإخوانه في الإمارة الإسلامية بأفغانستان في مواجهة أعتى حملة صليبية شهدتها التاريخ ولم يتنازلوا ولم يتغيروا ولم يساوموا بل واصلوا جهادهم وقتالهم من أجل طرد الكفار من أرضهم ومن أجل تحكيم شرع الله فيها حتى أوشكوا على أبواب النصر، وهؤلاء الأخيار ما زالوا ماضين على الطريق نصرهم الله وأعادهم إلى كابول بكل قوة وتمكين ووقفهم لتسخير ذلك لنصرة الشرع المبين- وإننا نرى أن للإمارة الإسلامية بأفغانستان ديناً في عنق كل مجاهد بل كل مسلم وأن هناك من العوامل الشرعية والاجتماعية والكونية ما تؤهلهم لتولي قيادة الأمة. ولذا فندعو جميع المسلمين إلى الالتفاف حولهم وإلى مبايعتهم ونصحهم وشد أزهم ونصرتهم بالقول والعمل، ونتبرأ إلى الله من فعل كل فاعل يشق وحدة المسلمين بالتشكيك في سلامة منهجهم أو بإعلان أمراء جدد في مقابلهم، ولا ندعي لهم العصمة فإنما هم بشر يصيبون ويخطئون ولكن الواجب عند الخطأ هو تقديم النصح لهم مع مراعاة آداب النصيحة، وحسن الظن بهم وتحميل أقوالهم وأفعالهم أحسن المحامل لما عرف من الخير الكثير في سيرتهم والتضحيات العظيمة من أجل الدين في ماضيهم، رفع الله قدرهم في الدنيا والآخرة- فلذا، فقد ألمنا كثيراً ما رأيناه في الفترة الماضية من القيل والقال حول منهج الإمارة الإسلامية وما شاهدنا من الدعوات إلى مناظرة بيعة أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد حفظه الله ومبايعة أمراء جدد في مقابله، فقد رأينا بعضهم يدعون إلى ذلك تلميحاً والبعض الآخر يصرحون بنقضهم لبيعة أمير المؤمنين ونقلها إلى أمراء جدد، وإننا لله وإننا إليه راجعون-

17) نرى أن العمل الجهادي لا بد وأن تصاحبه تزكية النفوس وتهذيب الأخلاق وإصلاح القلوب، فلقد أمرنا كتاب الله عز وجل أن نكثر من ذكر الله تعالى عند لقاء العدو، ومن حكم ذلك أن الانشغال بالقتل والقتال والعيش وسط الجماجم والأشلاء قد يورث قسوة القلب وهو مرض خطير ينتج أمراضاً لا تحصى تؤدي بصاحبها إلى الهلاك، وكل حركة جهادية لا تهتم بتربية جنودها وتزكية نفوسهم فإنها تفقد الوقود الأساسي والزاد اللازم لإكمال مسيرتها تجاه فوز الدنيا وسعادة الآخرة- وعلاج أمراض القلوب هو بالإلانة إلى الله والإكثار من تلاوة كتاب الله، والاهتمام بالصلوات المفروضة والنوافل، والإنفاق والبذل في سبيله، وكثرة الاستغفار والدعاء، وإعانة المساكين ومجالستهم، وخدمة الإخوان والجيران، وإدخال السرور على قلوب المسلمين، وطاعة الوالدين وإراحتهم، وقراءة كتب الرقائق وأحوال الآخرة والترغيب في الجنة - جعلنا الله من أهلها - والترهيب من النار، باعد الله بيننا وبينها كما باعد بين المشرق والمغرب، آمين-

إخواني المجاهدين!

هذه هي بعض المعالم المشرقة لرسالتنا، والتي استلماها وفهمناها وعقلناها من أفواه مشايخ أهل الجهاد وقادتهم وعلمائهم وأكررها وألخصها في صورة نقاط محددة فيما يلي:

1. خفض الجناح للأمة المسلمة والتلاحم معها والسعي لكسب تأييدها بعد تأييد المولى عز وجل.
2. الحذر من خطورة الغلو (وكذلك التفريط) في مسائل التكفير
3. معرفة قدر العلماء والسعي من أجل سد الفجوة بين طائفة أهل العلم وطائفة أهل الجهاد
4. الحرص الشديد على دماء المسلمين والحذر من الخوض فيها بحجج واهية
5. مراعاة الأوضاع العصيبة التي تعيشها الأمة والرفق بها والتدرج معها في دعوتها إلى الله
6. حشد الأمة حول قضاياها الرئيسية، وعلى رأسها قتال الأمريكان واليهود
7. فقه أهمية العمل الدعوي وعلاقته الوطيدة مع العمل الجهادي
8. التأكيد على أهمية فقه السياسة الشرعية بالنسبة للمجاهدين

9. التحلي بأدب الخلاف

10. الالتزام بأحكام الشريعة الغراء في صفوفنا الداخلية مع السعي لتحقيقها وتطبيقها في الخارج
11. التمسك بمبدأ الشورى وعدم الافتئات على حق الأمة لاختيار حاكم تتوفر فيه الشروط
12. عدم التسرع بإعلان دول وإمارات قبل توفير المقومات وقبل الحصول على قدر كاف من الشوكة والتمكين
13. الحذر من العصبية الحزبية والغلو في التعلق بالشخصيات
14. الحذر من حمل الخصومات العلمية الدائرة بين علماء أهل السنة إلى ساحات الجهاد
15. الالتزام بطاعة الأمراء في المعروف
16. الالتفاف حول الإمارة الإسلامية في أفغانستان ونصرتها بالقول والعمل
17. الاهتمام بتركية النفوس وإصلاح القلوب

هذه بعض الجوانب المهمة من منهجنا – ولم يكن القصد هو الإحاطة بجميعها – فلا يخرجنّ علينا أحد اليوم بمنهج جديد منحرف لصرفنا عن هذا المنهج النقي، ولا يستخفنّ أحد بعقولنا ويقول أن منهج مشايخنا قد تغير وانحرف لا والله، كان هذا منهجنا ولم يتغير ونسأل الثبات عليه نعم، نعتز بعجزنا وقصور أنفسنا ونعلم أن احتمال الخطأ وارد في فهمنا لحكم من أحكام الشرع أو تطبيقنا له في الواقع رغم كون شرع الله في حد ذاته كاملاً شاملاً مبرأ من النقص والقصور، فلذا نرى أن باب النصح مفتوح وسنكون من الشاكرين لمن دلّنا على خطأنا بدليل من الشرع، ولا حول لنا ولا قوة إلا بالله -

وفي الختام، أدعو إخواني المجاهدين في كل مكان، وعلى وجه الخصوص إخواني في جماعة قاعدة الجهاد والإخوة المجاهدين في شام الرباط إلى التأمل في حديث النبي ﷺ الذي رواه سيدنا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، قال قال النبي ﷺ:

((ليس أحد أصبر على أذى سمعه من الله، إنهم ليدعون له ولدا ويجعلون له ندا وإنه ليعافيههم ويدفع عنهم ويرزقهم ويعطيهم))⁸

فيا أيها الأحبة! لقد سمعتم في الآونة الأخيرة من الأذى والسب والشتم والتهم الباطلة والقول الزور والتطاول على الكبار ما يجرح القلب ويذمي الفؤاد ولكن أدعوكم إلى أن تحتسبوا ذلك عند الله وتخلقوا بأخلاق الله وتتحلوا بالحلم والأناة وتقابلوا السيئة بالحسنة وتواجهوا الظلم بالعدل ولا تعدلوا بالسلامة من الفتن شيئا، واثبتوا على الحق فإنما هو زيد وسيذهب جفاء!

وأدعو نفسي وإياكم إلى أن نكون كالنحلة أو كالنخلة برد ظلنا ... حلو ثمارنا ... طيب منظرنا... خير ونفع وجودنا ... وفقني الله وإياكم أن نكون كذلك، آمين!

ولئن مد الله في العمر وورق التوفيق سنقف عند كل محور من المحاور المذكورة أعلاه بشيء من التفصيل في المقالات القادمة بإذن الله، والله الموفق -

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه

أحمد فاروق – عفا الله عنه –

⁸ سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني رحمه الله، رقم الحديث: ٢٢٣٩



As-Sahab

